



## هل كان حلماً ؟

للشاعر الفرنسي جى رو سورباساد

بقلم الأديب جمال الدين الحجازى

لقد أحببتها يحنون ، وما أدري لماذا يحب الإنسان ؟ وما أعرب  
أن ترى شخصاً واحداً في الحياة يملك عليك مشاعرك ، واثماً  
واحداً في الحياة تردده شفتاك ، اثماً يتردد باستمرار ويصعد من  
أعماق النفس إلى الشفاه ، اثماً يردده المرء كثيراً ويتمتع به في  
كل مكان كالصلاة !

وسأقص عليك قصتنا :

لقد قابلتها وأحببتها ، وهذا كل ما حصل . وكنت طوال  
العام أحياء بين أعطافها وأتمتع بدلالها ورقتها ، ولم أعبأ آنذاك  
أكنت في نهار أم ليل ، أكنت حياً أم ميتاً في هذه الحياة ...  
ثم ماتت . كيف ؟ ذلك ما لم أدرك كنهه ولم أعرف عنه شيئاً  
ولكنني أذكر أنها أتت إلى البيت ذات مساء في ليلة اشتد  
مطرها وهي تقطر ماء ، فأسهبها البرد في اليوم التالي ولزمت  
الفرش أسبوعاً ...

أما ماذا حصل فلا أذكره الآن ! وكل ما أذكره أن الأطباء  
كانوا يمجثون ويصفون لها الملاج الذي لم تقو على تجرعه إلا بمونة  
صويجباتها . كانت يداها ساختين وجبهتها تكاد تنفذ من الحرارة  
ونظراتها حزينة ساهمة ، ولما تكلمت معها أجابتنى ، غير أنني لا  
أذكر ما تحدثنا به ، لقد نسيت كل شيء ، أجل كل شيء . ثم  
ماتت ، وإني لأذكر تماماً نظراتها الساجية وأنذكر قول العرضة  
« آه » وعندها فهمت كل شيء .. ولا أعرف شيئاً آخر سوى  
قول القس لى : أسيدتك ا فظهر لى كأنه أهانها ، وجاءنى آخر  
وكان لطيفاً رقيق القلب وحدثنى عنها فذرفت الدمع حزناً ...

وعندما رأيت صويجباتها يسرن مع الجنائز ، وليت الأدبار ،  
وسرت في الشوارع شارداً للنهن ، وفي اليوم التالي ذهبت إلى

باريس . ولما رأيت غرفتي هناك ، ورأيت فراشنا وأماننا  
وكل ما تبقى من الأشياء بعد موتها ، وجدتني غارقاً في بحر  
من الأحزان ، فهممت أن أفتح النافذة وألقى بنفسى منها إلى  
الشارع إذ لم أستطع البقاء طويلاً بين هذه الأشياء التي  
تذكرنى بها ، وبين هذه الجدران الأربعة التي ضمنها في يوم من  
الأيام ... ولا توات على هذه الذكريات تناولت قبعتي وسرت .  
وعندما وصلت إلى الباب وسمرت بالمرأة الكبيرة المدلقة في القاعة  
نذكرتها عندما كانت تقف أمامها للترين ...

وقفت قليلاً أمام المرأة مرتجفاً وقد تسمرت عيناي في زجاجها ،  
ولما لمستها وجدتها باردة ، وقد أظلم زجاجها فماد لايمكس .. أترام  
أظلم لافقد صاحبه ! ما أسمع الرجل الذي يستطيع أن ينسى كل شيء .  
ير حوله .. آه كم أقامى ...

خرجت من منزلى ولم أدر إلى أين ؟ ولم أشعر إلا بقبحى  
تقوداننى إلى المقبرة ! وهناك وجدت قبراً عادياً عليه صليب رخامى  
أبيض ووجدت هذه الكلمات محفورة عليه :

« لقد أحببت وكانت محبوبة وماتت » إنها في القبرا وألقيت  
بصرى على الأرض وبقيت على هذه الحالة مدة طويلة إلى أن خيم  
الظلام على المكان . ورجبت في أن أفضى الليل باكياً بجوار قبرها  
ولكننى خشيت أن أرى فأطرد من المقبرة ، فما السمل ؟ آه إننى  
لداهية ! لقد أخذت بالتجوال حول مدينة الموتى . سرت هنا  
وهناك . يا إلهى ما أصغر هذه المدينة إذا قورنت بمدننا الأخرى  
التي نحميا بها ! ومع ذلك فكلم يزيد الموتى عن الأحياء ! إننا نقتنى  
القصور الفخمة في دنيانا ، ونشرب الماء الصافى من الينابيع ،  
ونمتع أنفسنا بشرب الخمر المعتقة ولكن الموت يزبل هذا كله !  
وتضمننا الأرض في جوفها ويصيبنا العدم ! !

وفي آخر المقبرة وجدت قبوراً قديماً يدل شكها على أن  
الموتى بها قد ماتوا منذ عهد طويل لالتصاق قبورهم بالأرض ،  
وقد تداعت الصلبان ...

وكنت وحيداً فاستلقيت تحت شجرة خضراء ، وأخفيت  
نفسى بين فروعها الغليظة ، وهناك انتظرت طويلاً كرتان تحطمت  
سفينته ...

لما اشتدت حلكة الظلام ، قت وسرت بهدوء تام في  
أرض الموتى ونجولت مدة طويلة ولكننى لم أهتد إلى قبرها ...  
فسرت ماداً ذراعى ناظراً إلى القبور ، متحسماً بيدي ولكن

دون جدوى لقد تمسكت الحجارة والصليبان ، وقرأت الصغيات ، كل أولئك كان يكتب على قبره في وقت واحد الحقيقة ...  
بأساسي بتمريرها على الحروف فلم أعر على قبرها ... الحقيقة المفزعة التي كان يبجلها أو يتجاهلها كل إنسان حينما كانوا  
ولم تكن الليلة مقمرة ، وكنت خائفاً جداً ، إذ وجدتوني في حياتهم الدنيا ...

صفتين من القبور .. قبور في كل مكان ، ولا شيء غير القبر وقد اعتقدت بأنها هي الأخرى لا بد أن تكون قد كتبت  
جلست على أحدها متهاكاً إذ لم أمتطع السير أكثر من شيئاً على واجهة قبرها . ففرت بين صفتين من القبور المفتوحة  
ولأن ساق لم تقويا على حملي فكنت أسمع دقات قلبي وسمعت إلى قبرها غير خائف ، نأكدت من وجودها وعرفتها حالاً  
آخر ، ماذا ؟ إن الصوت غامض غير واضح ، أترأه صوت : وعلى الصليب الرخامي الذي كان مكتوباً عليه قبل قليل .  
هذا الليل البهيم ! تلفت حولي ولم أدر كم بقيت على هذه  
فتملكني رعب شديد وأحسست كأنني متأهب للموت .

و فجأة أحسست بأن حجر الرخام الذي كنت جالساً  
يتحرك !! أجل كان يتحرك ويرتفع ، وقد هالني ما رأي  
فقفزت إلى قبر آخر ... وعندئذ رأيت الحجر الذي كنت  
عليه في القبر يرتفع ويظهر منه الميت عارياً وقد رفع الحذاء  
بظهره ! لقد رأيت بوضوح وتمكنت من قراءة هذه الكلمات  
هنا يرقد جاكوس أوليفانت الذي توفي عن خمسة وخمسة  
عاماً . لقد أحب عائلته وكان محسناً شريفاً ومات ... رحمه الله  
قرأ الميت ما كتب على قبره ، فأخذ حجراً مديباً من الأرض  
وأخذ يحك به الأحرف المكتوبة على قبره بنناية وكتب بدلاً  
بمنظمة كان يحملها بين أسنانه بأحرف مضيئة لامعة ، كذلك  
يكتبها الأولاد على الجدران برؤوس عيدان الثقاب :

« هنا يرقد جاكوس أوليفانت الذي توفي عن خمسة وخمسة  
عاماً ، لقد تمجّل موت أبيه لأنه طمع في ثروته ، وعذب زوجته  
ولاده ، وغش جيرانه ، وسرق كل شيء استطاع سرقة ،  
ومات بائساً » .

ولما أتم كتابته وقف ثابتاً لا يتحرك وهو ينظر إلى عمله  
وتلفت حولي فوجدت جميع القبور مفتوحة وقد خرج منها جميع  
الوقى وأزال كل منهم تلك الأكاذيب التي خطها أقاربه على قبره  
واستبدلها بالصدق والحقيقة !

كان هؤلاء الوقى يمدبون الناس في حياتهم ، ويأكل الحقد  
قلوبهم ، ويسرقون وينشون ويرتكبون كل خطيئة ... هؤلاء  
الآباء الطيبون ، هؤلاء الزوجات الخلمات ، هؤلاء الفتيات

« لقد أحببت وكانت محبوبة وماتت » .  
رأيت مكتوباً بدلها :  
« بينما كانت ذاهبة في يوم مطر لتخون حبيبها ، أصابها  
البرد فماتت » .  
... وعند مطلع الفجر وجدت ماتي على القبر لا حراك في

جمال الربيع الحجازي

(القدس)

الدرة الأدبية

### وظائف كتابية لخريجي الأزهر

مشيخة الأزهر في حاجة إلى تعيين  
بعض الكتاب وستعد لذلك امتحان  
مسابقة يدخله حاملو الشهادة العالية ،  
وسيكون الامتحان تحريراً في الخط  
والحساب ومسك الدفتر ، وقد تحدّد يوم  
٥ من أغسطس سنة ١٩٤٧ لبدء الامتحان  
وتقدم الطلبات للإدارة العامة  
( إدارة المستخدمين ) لثانية ٢٠ من يولية  
سنة ١٩٤٧ على الاستمارة رقم ١٦٧ ح  
التي يمكن الحصول عليها من مكاتب  
البريد مصحوبة بصورة شمسية موقفاً  
عليها من الطالب .  
٧٤٧٨

جامعة أدباء العرب

تقدم

# الأدب العربي

مجموعة سائفة لكبار رجال الأدب وشعراء الجيل  
تضم بين دفتيها ثمرة جهودهم في عام  
شعرا وثرا في المناسبات القومية والأعياد الوطنية  
يطلب من دار الرسائل ومعه الأستاذ عبد الفتاح الشاذلي  
٦ شارع سرى بالحليمة . ثمنه ٢٥ قرشا عدا اجرة البريد

ظهر مرثيا:

# أنا غريب

بقلم الأستاذ

حبيب الزحلاوي

مجموعة من روائع القصص

تطلب من دار النشر والتوزيع

٥٣ شارع إبراهيم باشا

## سكك حديد الحكومة المصرية

### تخفيض أجور السفر

بتشرف المدير العام بإعلان الجهور أنه ابتداء من ٢١ يونيو سنة ١٩٤٧ ستخفيض أجور السفر بالدرجات الأولى والثانية والثالثة على كافة الخطوط (عدا الضواحي) بنسبة ١٠٪ من الأجور الحالية.

ولا يسرى هذا التخفيض على تذاكر اشتراكات طلبة المدارس وزيادة الإيضاح يستعمل من المحطات

ولزيادة الاستعلام خابروا :-

قسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة - بمحطة مصر

طبعة الرسالة